

روح المعاني

لحوقه بالكفار وخاصة وأيا ما كان فالناس مفعول أول لأنذر وقوله سبحانه : يوم يأتيهم العذاب مفعوله الثاني على معنى أنذرهم هوله وما فيه فالإيقاع عليه مجازي أو هو بتقدير مضاف ولا يجوز أن يكون ظرفا للأنذار لأنه في الدنيا والمراد بهذا اليوم اليوم المعهود وهو اليوم الذي وصف بما يذهل الأبواب وهو يوم القيامة وقيل : هو يوم موتهم معذبين بالسكرات ولقاء الملائكة عليهم السلام بلا بشرى وروى ذلك عن أبي مسلم أو يوم هلاكهم بالعذاب العاجل وتعقب بأنه يأباه القصر السابق وأجيب بما فيه ما فيه .

فيقول الذين ظلموا أي فيقولون والعدول عنه إلى ما في النظم الجليل للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعليته لما ينالهم من الشدة المنبئ عنها القول وفي العدول عن الظالمين المتكفل بما ذكر مع اختصاره وسبق الوصف به للايدان على ما قيل بأن الظلم في الجملة كاف في الإفشاء إلى ما أفضوا إليه من غير حاجة إلى الاستمرار عليه كما ينبئ عنه صيغة اسم الفاعل والمعنى على ما قال الجبائي وأبو مسلم الذين ظلموا منهم وهم الكفار وقيل : يقول كل من ظلم بالشرك والتكذيب من المنذرين وغيرهم من الأمم الخالية : ربنا أخرنا أي عن العذاب أو أخر عذابنا ففي الكلام تقدير مضاف أو تجوز في النسبة قال الضحاك ومجاهد : أنهم طلبوا الرد إلى الدنيا والامهال إلى أجل قريب أي أمد وحد من الزمان قريب وقيل : إنهم طلبوا رفع العذاب والرجوع إلى حال التكليف مدة يسيرة يعملون فيها ما يرضيه سبحانه .

والمعنى على ما روى عن أبي مسلم أخر آجالنا وابقنا أيما نجب دعوتك أي الدعوة إليك وإلى توحيدك أو دعوتك لنا على السنة الرسل عليهم السلام ففيه إيماء إلى أنهم صدقوهم في أنهم رسل الله سبحانه وتعالى .

ونتبع الرسل فيما جاؤا به أي نتدارك ما فرطنا به من اجابة الدعوة واتباع الرسل عليهم السلام ولا يخلو ذكر الجملتين عن تأكيد والمقام حرى به وجمع اما باعتبار اتفاق الجميع على التوحيد وكون عصيانهم للرسل صلى الله عليه وسلم عصيانا لهم جميعا عليهم السلام واما باعتبار ان المحكى كلام طالبي الأمم جميعا والمقصود بيان وعد كل أمة بالتوحيد واتباع رسولها على ما قيل .

أولم تكونوا أقسمتم من قبل على تقدير القول معطوفا على فيقول والمعطوف عليه هذه الجملة أي فيقال لهم توبخوا وتبكيئا : ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا حلفتكم إذ ذاك بالسنتكم بطرا وأشرا وسفها وجهلا مالكم من زوال .

- مما أنتم عليه من التمتع بالحظوظ الدنيوية أو باللسنة الحال ودلالة الأفعال حيث بنيتم مشيدا وأملتكم بعيدا ولم تحدثوا أنفسكم بالانتقال إلى هذه الأحوال والأهوال وفيه إشعار بامتداد زمان التأخير وبعد مداه أو مالكم من زوال وانتقال من دار الدنيا إلى دار أخرى للجزاء كقوله تعالى : وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وروى هذا عن مجاهد وأياما كان فمالكم الخ جواب القسم و من صلة لتأكيد النفي وصيغة الخطاب فيه لمراعاة حال الخطاب في أقسمتم كما في حلف بالله تعالى ليخرجن وهو أدخل في التوبيخ من أن يقال مالنا مراعاة لحال المحكي الواقع في جواب قسمهم وقيل هو ابتداء كلام من قبل الله تعالى جوابا لقولهم : ربنا أخرنا أي مالكم من زوال عن هذه الحال وجواب القسم لا يبعث الله من القبور محذوفا وهو خلاف المتبادر